العادية التي تعيد انتاج القصة بوصفها مأساة .

الشخصيات : في قصته الاخيرة « عيون في الحلم » ، نتعرف على ثلاث شخصيات رئيسية : سالم ، رشيد ونوري ، في علاقتهم ، دون ان نتعرف على ملامحهم خارج اطار شبكة محددة رسمها المؤلف بدقة . لذلك نبقى في حيز القصة القصيرة ولا ننتقل الى الرواية . الاساسي في هذه القصة هو القدرة على رسم الشخصيات بشكل دقيق . سالم ينقل مدرسا الى احدى القرى النائية. ورشيد مجرد سكير ، ونوري رسام يبحث عن شخصيته الفنية . العلاقة بين هؤلاء ليست علاقة توتر ، انها علاقة يومية تتعامل مع المشاكل بشكل واقعي . لكن المأساة تقع هنا خلف واقعيتها المفترضة . فمعاناة سالم التي تتوتر بين ليلى ومنى ، هي معاناة سياسية في الدرجة الاولى . انه داخل بحثه عن شخصيته يبحث عن شعبه في وجوه تلامذته القراء . « أنتم لا تختلفون اليوم عن حيوانات الحقل بشيء ... ان لم تدركوا هذا اليوم فستدركونه غدا ... أسمعتم ما أقول » . غير ان هذه المعاناة السياسية ، لا تبقى معزولة عن اطار علاقة الثلاثة ببعضهم . فهذه العلاقة هي صدى الهم السياسي وان لم يأخذ هذا الهم حجما كبيرا في داخلها ، فهي تعبر عن معاناة حقيقية ، حيث العزلة واليأس والخمرة . غير ان روح الدعابة تصل هنا الى حد خلق شخصية كاريكاتورية هي شخصية عبد الجبار . ورغم ان هذه الشخصية تستند الى بعض عناصر نموذج الاستاذ الريفي لكنها تأتي هنا وكأنها تنويع مبالغ فيه للحس الفكاهي في هذه المجموعة : « بلا مؤاخذة ولو أنا قصير الباع قليل الاطلاع في مثل هذه الامور لكنني لا أشرب الخمرة فهي رجس من عمل الشيطان » . تنساب الشخصيات في علاقات مجانية ، لا هدف لها سوى الوصول الى جزء من لوحة تصور أشياء الواقع . كذلك تبقى بعيدة عن القدرة على الوصول الى لحظة توتر تعيد خلق الشخصيات ضمن اطارات متعددة . فضغط الاطار الذي وضعه المؤلف بشكل مسبق ، لا يسمح سوى لنهاية مفاجئة تقطع حبل القصة وتتركها معلقة في فراغ رسم شخصيات طريفة وموحية : « يشق رجال الشرطة طريقهم صوب المدرسة . وجوه مقفلة على حقد ونتن . الطلاب مصطفون . نحن أشبال صغار . نحن جند للبلاد . وان سقطت شهيدا . اقرأ أنت . لا تتقاعس . أريد حنجرة صلبة . يتوقف النشيد .

ـ نريد المعلم سالم عباس درويش .

الرؤية والنفاذ : تؤطر هذه المجموعة القصصية الرؤية الفنية داخل حقل التقاط هموم مباشرة . تلتقطها وترصفها الى جانب بعضها في محاولة للوصول الى شخصيات طريفة وموحية . شخصيات تعلق بالذاكرة دون ان تطالبها بمعاناة جديدة . فالمعاناة هي معاناة أبطال القصص الذين يرسمون مسافة لا يستطيع القارىء اجتيازها . فكأننا أمام مسرح تعليمي فيه مجانية اللحظة ومأساتها في آن معا . غير ان اطار هذه الرؤية يعجز عن النفاذ نحو خلفيتها ، او هو يضع حدودا صارمة بين القصة القصيرة والشعر . فتبقى القصة زاوية لرؤية محددة الاطارات ، لا يخترقها سوى حس مأساوي يقبع خلف علاقاتها . وتتحرك الشخصيات في محاولة للبقاء ضمن ايقاع يتلون بانقطاعات الحركة وبالمفاجأة الاخيرة . هنا تفتح القصة منفذا للشعر ، لكنه منفذ ضيق يحافظ على الحدود الصارمة ، ويؤشر الى امكانية تحول القصة القصيرة باتجاه الرؤية المباشرة التي تطفو لحظة ثم يغمرها توالي الاحداث اليومية .